شرح

العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

شرحها

الشيخ/ توفيق الصائغ

الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وإمامنا وقدوتنا محمد، اللهم صلي عليه وعلى آله وصحابته وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

انتهى بنا المجلس السابق الحديث عند كلام المؤلف –رحمه الله تعالى– في العقيدة الواسطية حين قال:

(الحمد لله الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا.

وأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا مَزِيدًا.).

الشرح

وقفنا إلى هذا الحد من كلام المؤلف –رحمه الله تعالى–، وتكلمنا على الشهادة لربنا –سبحانه وتعالى– بالألوهية والربوبية، وتوحيده –جل وعز– بالأسماء والصفات، وعلى معنى قوله: (**إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا**).

وتكلمنا في طرفٍ من الشهادة للنبي –عليه الصلاة والسلام– بالنبوة والرسالة، ولعله فات أن أذكر أن من رفع الذِّكر الذي جعله الله –تعالى– لنبيه –عليه الصلاة والسلام– أن تُقرَن الشهادة له بالتوحيد بالشهادة للنبي –عليه الصلاة والسلام– بالرسالة، وهذا تأويل قوله –تعالى–: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ [الشرح:٤]، أي: لا يُذكَر الله –تعالى– إلا ذُكِرَ النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

والشهادة هنا للنبي محمد بأمرين اثنين:

- بالعبودية حتى تدرأ الغلو في شخصه، فهو بشر، الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

- وبالرسالة حتى تدرأ التفريط في حقه.

ففي الجمع بين العبودية والرسالة جمع الاستحقاق للنبي –عليه الصلاة والسلام– دون إفراطٍ ولا تفريط.

مر معنا تعريف الرسول وهو: رجلٌ ذكرٌ حرٌ أُوحي إليه بشرعٍ وأُمِرَ بتبليغه، ثم قال: (**صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ. وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا مَزِيدًا.**).

والصلاة في أصلها اللغوي: هي الدعاء.

تَقولُ بِنتي، وَقد قَرّبْتُ مُرْتَحَلاً ... يا رَبّ جَنّبْ أبي الأوْصَابَ وَالوَجَعَا

عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ فاغتمضي ... يوماً فإنّ لجنبِ المرءِ مضطجعا

(عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ): أي: عليك بمثل الذي قلتِ؛ لأنها قالت: **(رَبّ جَنّبْ أبي الأوْصَابَ وَالوَجَعَا)**، فهذه الجملة التي هي الدعاء وصفها بأنها الصلاة.

ومنه قوله أيضًا:

صَلَّى الإِلهُ عَلَى امْرِئٍ وَدَّعْتُهُ ... وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا.

وأفصح من ذلك وأبلغ: أن عبد الله بن أبي أوفى قال: "كان النبي –عليه الصلاة والسلام– إذا جاءه أحدٌ بصدقته صلَّى عليه، قال: "فجاء أبي بصدقتنا فقال: «**اللهم صلِّ على آل أبي أوفى**»".

فالصلاة إذن في حقيقتها الدعاء، لكن المعاني الشرعية تأتي فتُكسِب المعاني اللغوية بُعدًا آخر، فالصلاة مثلًا ذات الركوع والسجود ليست هي الدعاء، وإنما هي أفعال معلومة أو مخصوصة فيها تكبيرٌ وفيها خفض ورفع، إلى آخره حسب التعريف الموجود في الفقه.

كذلك الزكاة ألبستها الشريعة ثوبًا آخر فصار لها حقيقة شرعية، وكذلك الصيام، وكذلك النِّفاق، هذا المصطلح الذي لم يكن العرب يعرفونه حتى جاءت الشريعة فجعلت له معنىً وتعريفًا.

فالأصل إذن في الصلاة: أنها الدعاء، لكن صلاة الله –سبحانه وتعالى– على نبيه –صلى الله عليه وسلم– ليست هي الدعاء إذ محال أن نطلب من الله أن يدعو لنبيه، وإنما الصلاة من الله على نبيه –صلى الله عليه وسلم– هي: **الثناء عليه في الملأ الأعلى**، فإننا حين نقول: "اللهم صلِّ على محمدٍ" فإننا نطلب من الله أن يُثني عليه في الملأ الأعلى، وهذا تفسير أبي العالية كما في صحيح البخاري.

المؤلف صلَّى على النبي –عليه الصلاة والسلام–، وصلى على آل النبي أيضًا، وآل الشخص هم أهله، الأصل في كلمة(آل): أهل، ثم ذهبت الهاء وأُبدِلَت مكانها همزة، فلما توالت الهمزتان خُفِّفَت إحداهما.

والآل عادة يُطلَق على مَن لهم شأن، وآل النبي –عليه الصلاة والسلام– هم الذين لا تحل لهم الصدقة، أو هم الذين جمعهم النبي –صلى الله عليه وسلم– في الكساء، أي: قرابته –صلى الله عليه وسلم– من آل هاشم وآل عبد المطلب المخصوصين في النصوص، الذين لا تحل لهم الصدقة.

وأراد البعض أن يوسِّع هذا المعنى فشمِل بالآل الأتباع، لكن هذا باعتبارٍ آخر، وهو اعتبار الشمول، فقال بعضهم:

آل النبي هم أتباع ملته من ... الأعاجم والسودان والعرب

لو لم يكن آله إلا قرابته ... صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

وأهل السنة يجمعون مع الصلاة للنبي –صلى الله عليه وسلم– الصلاة للآل والأصحاب عملًا بحديث التشهد: «**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم**».

قوله: (**صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا مَزِيدًا.**)

أما الآن فمر معنا أنهم أهله أي: قرابته من الهاشميين وآل عبد المطلب أو أهل الكساء الذين حرَّم عليهم النبي –صلى الله عليه وسلم– الصدقة.

وأما الصحابة: فمفرده صاحب، والصحابة –رضوان الله عليهم– **تعريفهم كما عند أهل العلم أن الصحابي هو**: مَن لقي النبي –صلى الله عليه وسلم– مؤمنًا به ومات على ذلك، أيًا كان هذا اللقاء فإنه يدخل في جملة الصحابة، أن يلقى النبي –صلى الله عليه وسلم– حال كونه مؤمنًا، حتى لو كان صغيرًا، فإنه يدخل في جملة الصحابة –رضوان الله عليهم–، إذن الصلاة من الله على نبيه هي: ثناءه عليه في الملأ الأعلى.

وأما قوله: (وَسَلَّمَ تسليمًا مَزِيدًا):

فمعناه طلب السلامة، والسلامة المقصود بها: النجاة، (**تسليمًا**): توكيد، (**مَزِيدًا**): زيادةٌ في التوكيد، فالإمام –رحمه الله تعالى– في خطبته جمع بين الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم– والسلام، وهذا اقتداءٌ بالكتاب العزيز: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب:٥٦]، فأمر الله –سبحانه وتعالى– أن يُجمَع له بين الصلاة والتسليم.

والشهادة للنبي –صلى الله عليه وسلم– بالرسالة تقتضي الإيمان به، وطاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وألا يُعبَد الله –سبحانه وتعالى– إلا بما شرع النبي –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا–.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

وَهُوَ الإِيمانُ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، والإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خِيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ: الإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلاَ تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلاَ تَمْثِيلٍ.

الشرح

قوله: (أَمَّا بَعْدُ):

وهي كلمة يؤتى بها للانتقال من كلامٍ إلى كلام، وقيل: إن معناها "فصل الخطاب" الذي أوتيَه داود، ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]، لكن هذا يُضعِّفه بعض أهل العلم.

الشاهد: أنها كلمة يؤتى بها للانتقال، فقد استخدمها النبي –صلى الله عليه وسلم– كثيرًا في خطبه حتى عدَّ بعضهم أنه ورد استخدام النبي لها في أكثر من ثلاثين موضعًا، من أشهرها: حديث بريرة «**أما بعد: كل شرطٍ ليس في كتاب الله فهو باطل، ولو كان مائة شرطٍ**».

قوله: (أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ):

قوله هذا يشير به إلى ما هو بصدده، أو ما هو بصدد تأليفه، والمقصود به هذه الرسالة التي بين أيدينا.

قوله: (اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ):

واعتقاد مأخوذٌ من العقيدة، والعقيدة لا تُطلَق إلا على الأمر الذي يعقِد المرء عليه القلب والضمير، وليعقد المرء القلب والضمير على شيء فلابد أن يعلم به علمًا جازمًا، وهذا مخالف لما يستخدمه اليوم العامة من قولهم: "أعتقد كذا" وهم يستخدمونه بمعنى "أظن".

فالاعتقاد: هو العلم اليقيني الجازم الذي يعقِد عليه المرء قلبه وضميره.

والحق أيضًا أن هذه الكلمة لم ترد على لسان الشارع وإن كان معناها صحيح.

قوله: (فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ):

الفرقة: هي الطائفة من الناس، أو الطائفة من أي شيء، ومنها قوله –تعالى–: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**﴾ [التوبة:١٢٢]، ومنه قول النبي –عليه الصلاة والسلام–: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، افترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة**» إلى آخره.

قوله: (اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ):

أما هذه الفرقة فوصفها بأنها ناجية، واستناده في وصفها بالناجية على حديث النبي –عليه الصلاة والسلام– الذي يقول فيه: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدةٌ في الجنة وسبعون في النار، افترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدةٌ في الجنة، والذي نفس محمدٍ بيده لتفترقَنَّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقةً، فواحدةٌ في الجنة وثنتان وسبعون في النار**».

فالفرقة التي في الجنة هي الفرقة الناجية التي عناها النبي –عليه الصلاة والسلام–، أو التي عناها المؤلف من حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؛ لأن الصحابة قالوا: "يا رسول الله مَن هم؟ قال: «**الجماعة**»، وفي روايةٍ قال: «**كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**»، وفي رواية قال: «**هي التي على ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» أو كما قال –عليه الصلاة والسلام–.

إذن: هي ناجية باعتبار الآخرة، فالفِرَق المفترقة على الحق كلهم هلك وكلهم في النار، وتنجو فرقة واحدة هي مَن كانت على ما كان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، فهي ناجية بهذا الاعتبار، وهي ناجيةٌ في الدنيا أيضًا من أمراض الشبهات؛ لأن عامة مَن انزلق عن الطريق هم مَن انحرفوا بسبب الضلالات والشبهات، فهي موصوفة بالنجاة في الآخرة من النار، وبالنجاة من الشبهات في الدنيا.

الفرقة الناجية هم الجماعة كما في الحديث، وهم على ما كان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه كما في الحديث، ولذلك وصف النبي –صلى الله عليه وسلم– خيرة القرون أنهم قرنه ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال الراوي: "لا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة".

قوله: (الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ):

وزاد هذه الفرقة وصفًا آخر، فزادها أيضًا كونها منصورة.

ولسائل أن يسأل كيف تكون الأمة منصورة وقد يمر بها أوقاتٌ من الوهن والضعف؟ فقد يتسلط عليها غيرها، وقد يُقتَل بعض رجالها، وتُسبى نساءها، وتذهب أوطانها، **فكيف أن توصف والحالة هذه بأنها منصورة؟**

هي منصورة باعتبار العاقبة، هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فهي في حالة ضعف منصورةٌ بالحجة والبرهان، فحتى لو ضعُفَت عسكريًا أو ضعُفَت جغرافيًا إلا أن سر قوة هذه العقيدة فيها، فأهلها منصورون لكونهم أصحاب حجةٍ وبيان ودليلٍ وبرهان.

وأما في حال القوة: فإن الأمة منصورةٌ أعني: الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، فإنها منصورة بالحجة والبرهان وبالسيف والسنان، فيكون الله –سبحانه وتعالى– والحالة هذه قد جمع لها النصر من أطرافه.

قوله: (إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ):

أي: إلى قُرب قيام الساعة؛ لأننا لو قلنا: إلى قيام الساعة فإن الساعة كما ثبتت به الأحاديث لا تقوم إلا على شرار الناس، وأهل السنة أصحاب الاعتقاد الصحيح، أهل الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؛ لا تقوم عليهم الساعة، وإنما تقوم على شِرار الناس.

وقد جاء في الأحاديث أن ريحًا ماردًا تأتي من جهة الشام، فتقبض كل مَن كان في قلبه ذرةً من إيمان حتى لو دخل في كبد جبلٍ للحقته، وورد في بعض النصوص أنها ريحٌ باردةٌ سلام، وأنها ألْيَن من الحليب وألطف، وأنها تقبض كل نسمة مؤمنة، فلا يبقى إلا شِرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة –عياذًا بالله–.

فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، فإذن: هي منصورة إلى قرب قيام الساعة، المنصورة إلى قيام الساعة باعتبارٍ آخر وهو: اعتبار الأفراد، اعتبار موتهم، فإن مَن مات قامت قيامته، وعلى كل الاعتباريْن هذا ما يمكن أن يؤوَّل عليه كلام المؤلف –رحمه الله تعالى–.

ثم أراد أن يصفهم بوصفٍ آخر يجمع ما تقدَّم حينما وصفهم بالفرقة الناجية والمنصورة، قال: (**أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ**)؛ فأهل السنة والجماعة بدلٌ من قوله: (**اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ**)، وسُمُّوا أهل سنة: لاتباعهم سنة المصطفى –عليه الصلاة والسلام–.

والسنة في اللغة: الطريقة.

وفي اصطلاح المحدثين وغيرهم: السنة ما ثبت عن النبي –عليه الصلاة والسلام– من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير أو صفةٍ خَلْقية أو خُلُقية.

فأهل السنة إذن: يتبعون أقوال النبي –عليه الصلاة والسلام–، ويقتدون أفعاله –صلى الله عليه وسلم–، ويتمسكون بتقريراته –صلى الله عليه وسلم–، ويعتنون بأوصافه الخَلْقية والخُلُقية.

والاطلاق على أهل السنة من عدة اعتبارات:

فإن أهل السنة يُطلَق عليهم أهل سنةٍ باعتبار طائفةٍ أخرى لا يسمون أنفسهم بأهل سنة، وإنما يسميهم أهل السنة بالرافضة، ويسمون أنفسهم بالشيعة، وهم الذين تشيعوا لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه وأرضاه–، وهم طوائف وفِرَق.

ففي هذا الاعتبار تكون دائرة أهل السنة في مقابلة الشيعة دائرة أوسع، لا تشمل الفرقة الناجية والمنصورة فحسب، وإنما يدخل فيها كل مَن خالف الشيعة، فيدخل بهذا الاعتبار مثلًا: الأشاعرة، والماتردية، ويدخل في هذا الاعتبار غيرهم، فهي عبارة فضفاضة من هذا الاعتبار.

ويُطلَق على أهل السنة أهل سنةٍ في مقابل المخالفين لهم في باب الأسماء والصفات، وهنا ينفرد أهل الحديث والأثر، أو المتمسكين بمنهج سلف هذه الأمة الخُلَّص، ويخرج منهم كل مبتدعٍ مخالف لهم في باب الأسماء والصفات.

فلا تدخل بهذا الاعتبار الأشاعرة ولا المعتزلة ولا الماتردية ولا الجهمية ولا غيرهم من الفلاسفة والمتكلمين الذين بحثوا ونظروا في أبواب الاعتقاد من خلال علم الكلام، والذين عطلوا الله –تعالى– عن بعض صفاته، أو حرفوها أو شبهوا الله –تعالى– بخلقه على ما سيأتي مفصلًا حينما يتكلم الشيخ –رحمه الله تعالى– فيما يتعلق بالأسماء والصفات.

إذن: أهل السنة هم الطائفة المنصورة والطائفة الناجية، ويُطلَق عليهم أيضًا **أهل جماعة**؛ لأنهم أهل اجتماعٍ فلا يفترقون، يجتمعون خلف أئمتهم فلا يخرجون عليهم، وهذا يكون في مقابل الخوارج الذين يرون الخروج على الأئمة.

وأهل اجتماعٍ؛ لأنهم مجمعون على ما اجتمع عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه من بعده.

وقد جاء في بعض الآثار أنهم السواد الأعظم، وسماهم السلف "الجماعة"، والجماعة هنا لا علاقة لها بالعدد، فقد يكون أهل السنة قلةً في العدد، لكنهم كثرة باعتبار الكيف الذي يحملون، لذلك قال ابن مسعود: "الجماعة مَن كان على الحق ولو كنت وحدك، فإنك يومئذٍ الجماعة".

وهذا المصطلح "أهل السنة والجماعة" يُطلَق على أهل الحديث، أهل الأثر، وأقصد بأهل الحديث هنا في باب الاعتقاد الذين هم على ما كان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، حتى لو لم يشتغلوا بالحديث، حتى لو كانوا فقهاء أو مشتغلين بالتفسير، لكن يُطلَق عليهم أهل الحديث كما جرى عليه لسان الأئمة من قبل، من عهد الإمام أحمد وغيره.

هنا إلماحة وهي: حين قال المؤلف –رحمه الله تعالى–: (**أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ**):

هل معنى ذلك أن مَن لم يعتقد ما في رسالة شيخ الإسلام يعتبر من الفرقة الهالكة؟

هذا ما جابه به المخالفون شيخ الإسلام، فإنه قد نقل في الفتاوى –رحمه الله تعالى– أنه جرت له وشاية عند بعض السلاطين ومحاكمته، حيث جمع له الولاة فقهاء البلد يناظرونه –رحمه الله تعالى–، فقال: "وليس كل مَن خالفني يكون هالكًا، فإن المنازع –أي لمضمون ما في هذه العقيدة، العقيدة السلفية الصحيحة– قد يكون مجتهدًا مخطئًا، يغفر الله له خطئه، وقد يكون ما بلغته الحجة، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله سيئاته".

وطبعًا حين يتكلم شيخ الإسلام الذي يخالف بعض ما في هذه الرسالة، أما الذي يخالفها جملةً وتفصيلًا فهذا أصلًا خارج عن مسمى الأمة.

وهذه أيضًا قاعدة في قضايا الوعيد: لما قال: (**فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ**): فإنه قد استند إلى حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، افترقت النصارى**

على ثنتين وسبعين فرقة، وافترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»، هذا بالنصوص الوعيد.

ونصوص الوعيد نؤمن بها في الجملة، لكننا لا يعني بالضرورة أن نُسقِط هذا الوعيد على أفراد، أي: حين نقول: "مَن فعل كذا فهو كافر" ليس بالضرورة أن يتحقق عليه اسم الكفر حتى تجتمع عليه الشروط وتنتفي عنه الموانع.

وهناك قاعدة أيضًا في الوعيد: أن الوعيد قد يتخلف عن بعض الأفراد، إما لقيام مانع كما قال شيخ الإسلام: "فقد يكون مجتهدًا مخطئًا، قد يكون لم تبلغه الحجة بتمامها، قد يكون له من الحسنات ما يمحو به السيئات".

وهنا أذكر لكم مثلًا: الحديث الذي ذكره النبي –صلى الله عليه وسلم- فيمَن كان قبلنا، قال –صلى الله عليه وسلم-: «كان فيمَن كان قبلكم رجل أسرف على نفسه جدًا جمع يومًا أبناءه فقال: أي أبٍ كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: إذا انا مت فحرقوني ثم اسحقوني رمادًا ثم ذروني، لئن قدر الله أن يبعثني ليعذبني عذابا لا يعذبه أحدًا من العالمين.

فلما مات اجتمع أبناؤه ثم حرقوه ثم سحقوه فجمعه الله –سبحانه وتعالى- بقوله: (كن)، الله –جل وعلا- إذا أراد أمرًا، إذا قال للشيء كُن كان، ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٢٩]، فاستوى خلقًا سويًا، أقامه الله خلقًا سويًا، فسأله الله والله أعلم بحاله، قال: أي عبدي، ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك يا رب، قال الله: "أشهدكم أني قد غفرت له.

وهذا الحديث الحقيقة فيه إشكالية؛ لأن المتأمل فيه بادي الرأي قد يظن أن هذا الرجل شك في البعث، ووقع هذا الوهن عندي فسألت الشيخ عبد الله الغنيمان –حفظه الله- فقال لي الرجل: لم يشك في البعث أو في قدر الله على البعث، وإنما شك في كمال القدرة، وفرقٌ بين الشك في القدرة، والشك في كمال القدرة.

الشاهد أن هذا الرجل: قام في قلبه من الخشية ما جعل الله –تبارك وتعالى- يغفر له ويرحمه، وبعض الحسنات العظيمة الكبيرة قد تكون ماحيةً لأفراد بعض الخطايا.

قوله: (فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ):

ما هو هذا الاعتقاد؟ بدأ شيخ الإسلام يفصِّل هذا الاعتقاد، وهنا ملحظ مهم جدًا: وهو أن ما فصَّله شيخ الإسلام إنما أراد به أن يوجِز ما تدعو الحاجة إلى تفصيله، فلا نجد مثلًا لشيخ الإسلام تقريرًا لتوحيد الألوهية الذي صنف فيه الإمام محمد بن عبد الوهاب كتابًا كاملًا.

لم يكن هذا مدار حديثه في هذا الاعتقاد، وإنما عمِدَ –رحمه الله تعالى– في كتابته لهذه الرسالة للشيخ الواسطي أن يكتب له ما تدعو الحاجة إليه مما اختلف فيه الناس من أهل القبلة في وقته وفي زمانه.

وهذا يصحبنا إلى أحاديث النبي –عليه الصلاة والسلام– التي فيها أفضل الأعمال، أحب الأعمال، فتارةً يذكر الصلاة لوقتها، وتارةً يذكر بر الوالدين، وتارةً يذكر الجهاد؛ لأن جوابه –عليه الصلاة والسلام– يكون هنا بحسب السائل، ولا يكون الجواب مطلقًا.

فشيخ الإسلام هنا حين قال: (**فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ**)؛ فهذا يُفترَض مثلًا أن يذكر كل ما يختص بقضايا الاعتقاد والإيمان مجملةً ومفصَّلة، لكنه ترك ما وقع عليه الإجماع من الناس ولم يتطرق له، وإنما تطرق للأمور التي وقع فيها الخلاف بين أهل القبلة.

ثم شرع يذكر في البداية أركان الإيمان الستة فقال: (**وَهُوَ**): أي اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة.

قوله: (**وَهُوَ الإِيمانُ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، والإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خِيْرِهِ وَشَرِّهِ.**):

وهو: الإشارة هنا عائدة إلى الاعتقاد، بدأ يُفصِّل، وهذا ما نسميه بأركان الإيمان الستة، وقد جاء بها النص المقدس في القرآن حين قال الله –تعالى–: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى**﴾ [البقرة:١٧٧] إلى آخره، وذكر خمسة أركان في هذه الآية، وذكر الإيمان بالقدر في قوله –تعالى–: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر:٤٩].

وجاء ذكر الأركان الستة أيضًا في حديث جبريل المعروف الذي ذكره الإمام النووي في الأربعين حديثًا، حديث عمر –رضي الله عنه– قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد" إلى آخره.

فأخذ يسأل النبي –عليه الصلاة والسلام–، وكان من سؤالاته أنه سأله عن الإيمان، فقال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره**»، وفي بعض الروايات: «**حلوه ومره**»، فذكر أركان الإيمان بالقدر ثم لما ولَّى قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لعمر: «**أتدري مَن السائل؟**»، قال: قلتُ الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنه جبريل أتاكم يُعلِّمكم أمر دينكم**».

فمَن أعظم الدين: الإيمان بهذه الأركان الستة التي أولاها: الإيمان بالله، وسيفصِّل بعد ذلك المؤلف –رحمه الله تعالى– بعد هذا السطر سيقول: (**وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ: الإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ**) إلى آخره، لكنه لن يتطرق إلى ذكر أمورٍ أُجمِلها هنا.

❖ **قال أولها: الإيمان بالله:**

الإيمان بالله: هو الاعتقاد الجازم بالله، **الإيمان في الأصل**: التصديق المستلزم للعمل، وقولنا: (المستلزم للعمل) حتى نُدخِل العمل في جملة الإيمان؛ لأن الإيمان الذي لا يستلزم العمل لا يُسمى عند أهل السنة إيمانًا، الإيمان في أصل اللغة: التصديق، قال الله –تعالى–: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾ [يوسف:١٧]، أي: وما أنت بمصدِّق لنا.

والإيمان عند أهل السنة: اعتقادٌ وقولٌ وعمل، قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالجنان، وعملٌ بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

يقول بعض الفضلاء: إن في الإيمان خمسة نونات:

١. قول اللسان.
٢. واعتقاد الجنان.
٣. عمل الأركان.
٤. يزيد بطاعة الرحمان.
٥. ينقص بطاعة الشيطان.

إِيمَانُنَا بِاللهِ بَيْنَ ثَلاَثَةٍ عَمَلٍ وَقَوْلٍ وَاعْتِقَادِ جَنَانِ

وَيَزِيدُ بِالتَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالرَّدَى وَكِلاَهُمَا فِي الْقَلْبِ يَعْتَلِجَانِ

إذن: هو الإيمان المستلزم للعمل.

الإيمان بالله يقتضي عدة أمور:

- **أولاها: الإيمان بوجوده:** وهذا دلت عليه دلائل كثيرة: الفطرة، الحِس، والعقل، والشرع.

أما الفطرة: فما من مولود يولد إلا ويولد على الفطرة، مفطور على وجود إله، وإن حاول البعض طمس هذه الفطرة أو إنكارها إلى آخره إلا أنها موجودةٌ عند كل أحد، بل إن شئت فقل: عند كل مخلوق، وقد صح بذلك أحاديث ربما لا يُسلِّم بها المخالف؛ لأن مدار هذه الأحاديث على الشرع، فالذي ينكر الشرع فلن يتفق معنا على مورد.

لكن صح بذلك أحاديث أن بعض البهائم والعجماوات تعرف وجود الله وتدين به، من ذلك أن سليمان حين خرج بقومه يريد أن يستسقي قال للجيش: "ارجعوا فقد كُفيتم بدعوة غيركم"، ذلك أنه رأى نملةً مستلقيةً على ظهرها رافعةً قوائمها إلى السماء تقول: "اللهم إنا خلقٌ من خلْقِك فلا تمنع عنا سقياك"، إذن: الفطرة دلت على وجود الله.

والحس: دل على وجود الله؛ لأن الإنسان في المدلهمات والمصائب سواء كان موافقًا أو مخالفًا، مؤمنًا أو كافرًا، يفزع إلى قوةٍ يرفع إليها بصره إلى السماء، ويتضرع داعيًا.

وأما دلالة العقل على وجود الله: فلأنه ما من موجود وإلا وله موجِد، وهذه فلسفة الأعرابي البسيط حين يقول: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فسماءٌ ذات أبراج، وأرضٌ ذات فِجاج، وبحارٌ ذات أمواج، ألا تدل على اللطيف الخبير؟

وأما الشرع: فقد جاءت النصوص الكثيرة، بل القرآن كله جاء لإثبات وجوده –سبحانه وتعالى– وأفعاله وتصرفاته وصفاته.

- **ثانيًا: يتضمن الإيمان بربوبيته:**

ومعنى ذلك: بتفرده –جل وعلا– بجملة أفعال لا يمكن أن يفعلها في الكون إلا هو: (الخلق، الرزق، الإحياء، الإماتة، إلى آخره، كل هذه أفعال مخصوصة لا يفعلها إلا الله –سبحانه وتعالى–، يجب على العبد أن يعتقد وحدانية الله في هذا، وحدَّ توحيد الربوبية كما نعرف هو: إفراد الله بأفعاله –جل وعلا–.

➢ **ثالثًا: ومن الإيمان به أيضًا: الإيمان بألوهيته:**

وهي أفراده بأفعالنا نحن التي نتوجه بها إلى الخالق، فلا صلاة إلا له، ولا صيام إلا له، ولا زكاة إلا له، ولا حج ولا ذبح ولا نذر ولا خوف ولا رغبة ولا رهبة إلى آخر العبادات، كل هذه العبادات ينبغي ألا تُصرَف إلا لواحد وهو الله –سبحانه وتعالى–.

➢ **رابعًا: ومن الإيمان بالله –جل وعلا– الإيمان بأسمائه وصفاته:**

وهذا ما لم أفصِّل فيه؛ لأنه مضمون الرسالة، ولأنه الذي سينطلق الإمام وينبني –رحمه الله تعالى– في تفصيله من حيث قوله: (**وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ: الإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلاَ تَعْطِيل.**) إلى آخره.

إذن: الإيمان بالله يتضمن هذه الأركان الأربعة المهمة:

- الإيمان بوجوده.
- الإيمان بربوبيته.
- الإيمان بألوهيته.
- الإيمان بأسمائه وصفاته.

❖ **ثم الركن الثاني: الإيمان بملائكته:**

والملائكة: من الألوكة، والمعنى: الرسالة، وهم خلْقٌ خلقهم الله –تعالى– من نور، وظيفتهم: عبادة الله –تعالى–، وبعض الوظائف الموكلة بهم، أصل خلقهم من نور، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

من أوصافهم: أنهم يديمون الطاعة، وأنهم لا يعرفون في قاموسهم المعصية، وأنهم يُكثرون الذِّكر، وأنهم لا يفترون عن الطاعة.

ومن أوصافهم أيضًا الخَلْقية: بعضهم ذو أجنحة، وأنهم خلْقٌ عظيم، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: «**إن الله قد أَذِن لي أن أُحدِّثكم عن ملكٍ من حملة العرش، ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة ستمائة عام**»، أو كما قال –عليه الصلاة والسلام–.

ورأى النبي –صلى الله عليه وسلم– جبريل مرةً على خِلْقته يسدُّ الأفق، ومع ذلك مع عِظَم خلقهم إلا أن النبي –عليه الصلاة والسلام– حين عُرِجَ به إلى السماء قال: «**رأيت جبريل كالحلس البالي من خشية الله**».

وهذا جانب يحملنا على أمر مسلكي وهو: الجانب الوجداني، أن نعتقد مع عظمة هذا الخلْق أنه لم يحملهم إلى النظر في أعطافهم، أو إلى التكبر، وإنما لم يذهبوا بعيدًا عما خُلِقوا له وهو طاعة الله –جل وعلا–، فيشفقون ويدعون ربهم، ويستغفرون للذين ءامنوا، ويحجون بيته.

وقد ورد في الحديث في البيت المعمور أنه يحجه كل يومٍ سبعون ألف مَلَكَ لا يعودون آخر ما عليهم، وهذا أيضًا يدل على كثرة عددهم، وعِظم هذا العدد، قال في حديثٍ آخر –عليه الصلاة والسلام–: «**أطِت السماء وحق له أن تئط، ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وملك قائم أو ملك راكع أو ملك ساجد**».

ومما يدل على كثرتهم أيضًا: حديث النبي –عليه الصلاة والسلام–: «**يؤتى يوم القيامة بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمامٍ سبعون ألف مَلك يجرونها**»، ولو ضربنا هذا العدد سيخرج لنا قريبا من خمسة مليارات، عددٌ جمٌّ كبير يصدق فيهم قول الله –تعالى–: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ**﴾ [المدثر:٣١].

والإيمان بالملائكة يقتضي منَّا نوعين من الإيمان:

إيمانٌ مجمل: الإيمان بوجودهم، الإيمان بأصل خلقتهم، الإيمان بوظائفهم، الإيمان بطاعتهم، بما ورد عنهم في القرآن العظيم.

إيمانٌ مفصل: فالإيمان بأسماء مَن سمَّى الله –تعالى– منهم، فمن أسمائهم: جبريل أو جبرائيل، وإسرافيل، ميكائيل.

والجامع بين هؤلاء الثلاثة كما قال ابن القيم: "أنهم ملائكة الحياة، فجبريل يُبعَث بحياة الأرواح بالوحي، هو الرسول الأكرم بين الله وبين رسله، وميكائيل: الملك الموكل بحياة الأرض، الملك الموكل بالقطر، إسرافيل: وكِّل بالنفخ في الصور حتى تُبعَث الأموات أحياءً".

هذا مجمل ما يمكن أن يقال في ركن الإيمان بالملائكة، ومَن يخالف في الملائكة هم المشركون من العرب وغيرهم، هناك مَن يُنكِر الملائكة جملةً وتفصيلًا باعتبار المادية، هؤلاء الماديون ينكرون كل ما وراء الحواس، كل ما لا يمكن إدراكه بالعين والسمع والحِس ينكرونه، وهؤلاء ينكرون وجود الله بالأصل؛ لأن الله أعظم الغيب، والملائكة غيب، والجن غيب، والجنة غيب، والنار غيب، والدار الآخرة غيب، فهم ينكرون كل الغيب.

ولذلك ورد الثناء على الذين يؤمنون بالغيب ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣].

فهناك مَن ينكر وجود الملائكة جملةً وتفصيلًا باعتبارهم شيء غير محسوس، ومشركو قريش كانوا ينسبون الملائكة لله –تعالى–، تعالى الله وجل الله عما يقولون علوًا كبيرًا، فكانوا يقولون: الملائكة بنات الله، ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات:١٥٨]، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

قوله: (وَكُتُبِهِ):

❖ **والإيمان بالكتب ركنٌ من أركان الإيمان الستة**، وهو أن نُصدِّق ونعتقد الجازم أن الله –تبارك وتعالى– أنزل كتبًا على بعض رسله وأنبياءه حتى تكون هذه الكتب حجةً وبرهانًا ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ [النساء:١٦٥]، بعد هذه الكتب وبعد أولئك الرسل.

وقد أنزل الله –تعالى– كتبًا فيما قُصَّ علينا ونُقِل لنا، **أسماء هذه الكتب:**

التوراة التي أُنزِلَت على موسى، فيجب الإيمان بالكتاب وبالرسول الذي أُنزِلَ عليه الكتاب، فالتوراة أُنزِلَت على موسى، فنؤمن إيمانًا مفصلًا بالتوراة وبمَن أُنزِلَت عليه.

والإنجيل أُنزِل على عيسى، والزبور على داوود، وأيضًا مما نُقِل إلينا صُحُف إبراهيم وموسى، والقرآن وهو الذي يلزمنا أن نؤمن به إيمانًا تفصيليًا؛ لأنه الكتاب الذي أنزله الله –تعالى– على نبينا –صلى الله عليه وسلم–، وخُوطبنا به نحن.

ومن جملة الإيمان بالكتب: أن نعتقد أن الله –تعالى– تكلَّم، والله –سبحانه وتعالى– متكلِّم، وسيعقد الإمام –رحمه الله تعالى– فصلًا لذلك؛ لأن هذا وقع فيه الخلاف بين المنتسبين إلى الأمة هل الله –سبحانه وتعالى– يتكلم أم لا يتكلم؟ وهل هو كلام مسموع بصوت وحرف أم لا؟ وهل القرآن مخلوق أو أنه كلام الله؟ كل هذا سيأتي تفصيله في كلام الإمام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– فيما نستقبل.

بقي فقط أن نؤمن بجملة هذا الركن، وهو الإيمان بأن هذه الكتب منزلة من عند الله –تبارك وتعالى–، وأنها أُنزِلَت على أنبياءه ورسله، وبأسماء ما سمى الله وسمى رسوله –صلى الله عليه وسلم– منها.

❖ ومن أركان الإيمان: الإيمان بالرسل:

فنعتقد أن الله –سبحانه وتعالى– أرسل رسلًا إلى أقوامهم، بألسنة أقوامهم حتى يكونوا حجةً عليهم، وهؤلاء الرسل هم صفوة هؤلاء الأقوام، ونؤمن أيضًا من جملة ما نؤمن به في ركن الإيمان بالرسل أن هؤلاء الرسل متحدون في أصل العقائد وإن اختلفوا في الشرائع، فالأنبياء إخوةٌ لعلات، أي: أمهم واحدة، شريعتهم واحدة، العقيدة التي جاءوا بها واحدة.

ونؤمن بهم إيمانًا مجملًا ومفصلًا، فعدد الأنبياء الذين أرسلهم الله –سبحانه وتعالى– كثيرٌ جدًا، لكننا نؤمن بأسماء مَن وردت أسماءهم في القرآن والسنة، هذا الإيمان التفصيلي.

ونؤمن إجمالًا بأسماء الذين لم ترد أسماءهم؛ لأن الله –سبحانه وتعالى– يقول: ﴿**مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ**﴾ [غافر:٧٨]، فليس كل الأنبياء والرسل قص الله –سبحانه وتعالى– علينا قصصهم، منهم مَن قص ومنهم مَن لم يقص الله –سبحانه وتعالى– علينا قصصهم، فنحن نؤمن بالجملة بهم، وكذلك من جملة الإيمان بالرسل: أن نؤمن بالكتب التي أُنزِلَت عليهم، على نحو ما ذُكِر في ركن الإيمان بالكتب.

ونؤمن إيمانًا تفصيلًا برسولنا الذي أرسِلَ إلينا –صلى الله عليه وآله وسلَّم–، فنؤمن ببشريته وبرسالته، ونؤمن بأنه – صلى الله عليه وسلم– خاتم الأنبياء وزين الرسل –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

من جملة الإيمان بالرسل: الإيمان ببشريتهم، وأنهم يأكلون ويشربون، ويمرضون ويموتون، ولا نرفعهم فوق مستوى البشرية، ونخلع عليهم شيئًا من أمور الربوبية كما فعل بعض الغلاة، ولا نجحدهم حقهم، فنحن نجمع لهم بين التعظيم والتعزير والتوقير الذي أمر الله به، ونجمع لهم بين الاعتقاد ببشريتهم.

أيضًا نؤمن بعصمتهم، فهم معصومون فيما يبلغون عن الله –تبارك وتعالى–، وليس معنى ذلك أنه لا يقع منهم الهفوات أو الأخطاء، بل هم بشرٌ من البشر، قد يقع منهم ذلك، لكنهم لا يقع منهم الخطأ فيما يُبلِّغون عن الله – تبارك وتعالى–.

قد يقع منهم الخطأ على نحو ما وقع من النبي –عليه الصلاة والسلام– وعاتبه عليه الله حين قال الله –جل وعلا–: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [عبس:١]، وقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم:١]، وقال الله –تعالى–: ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال:٦٨] في حادثة قتل الأسرى وافتداءهم، حتى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– بكى يومها بكاءً شديدًا وقال: «**ولو لم يكن منا ناجٍ إلا واحد لنجى عمر**».

وأيضًا قال الله –تعالى– لنبيه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة:٤٣]، وقال الله لنبيه: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب:٣٧]، حتى أن أمنا عائشة قالت: لو كان النبي –عليه الصلاة والسلام– مُخفيٍ شيئًا من الوحي لأخفى هذه.

فكل هذا يدل على أن الأنبياء قد يقع منهم في حياتهم العامة أشياء، لا يقرهم عليها الوحي، لكنهم معصومون فيما يبلِّغون، وحتى لما وقع السحر على النبي –عليه الصلاة والسلام– لم يُخطئ في آية، ولم يتلكأ في حديث، وإنما كان يُخيَّل إليه في خاصة شأنه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، وأنه أتى أهله ولم يأتهم.

إذن: مر معنا ما يتعلق بجزء الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم– والتسليم، والتعريف بالفرقة الناجية المنصورة، وأهل السنة والجماعة، ومر معنا من أركان الإيمان: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

ويتبقى معنا الإيمان بالبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، وسأتحدث قليلًا عن البعث بعد الموت، وسأترك الإيمان بالقدر خيره وشره؛ لأنه سيعقد له المؤلف فصلًا، ذلك أن القدر وقع فيه الخلاف بين المنتسبين للقبلة من القدرية والجبرية.

أسأل الله –جل وعلا– أن يعلمني وإياكم ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علَّمنا، وأن يزيدنا هدى وبصيرةً وعلمًا، اللهم يا معلِّم إبراهيم علِّمنا، ويا مفهم سليمان فهمنا، نسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، ونيةً خالصة.

اللهم إننا نسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة، ونعوذ بك من كل شرٍ أحاط به علمك في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نعوذ بكلماتك التامات من غضبك وعقابك ومن شر عبادك ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، نسألك يا حي يا قيوم من كل خير أوسعه وأشرعه وأنفعه.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وصحابته وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

تم إلقاؤه يوم السبت ٢١ صفر ١٤٤١ هـ الموافق ١٩\١٠\٢٠١٩